تأملات في سورة يونس (1)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدا،وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لاشريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وعلى سائر من اقتفى أثره،واتبع منهجه بإحسان إلى يوم الدين.أمابعد ....فهذا واحد من اللقاءات المتجدده مع كتاب ربنا جل وعلى وكنا قد انتهينا في اللقاء الماضي ماأردنا أن نعلق عليه من سورة التوبة ونشرع اليوم إن شاء الله تعالى في تفسير سورة يونس واختيار بعض الآيات منها للتعليق عليها كما جرت العادة وقبل أن شرع فيها نستذكر بعضاً مما ذكرناه في سورة التوبة وقد بينا أن الله جل وعلا قال فيها (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله....)وقلنا إن إنما/أداة من أدوات الحصر وقلنا إن الله جل وعلا هنا جعل الزكاة الشرعية منصرفة إلى ثمانية أقسام عدَّى في بعضها باللام وعدَّى في بعضها بفي والفرق بالتعدية باللام والتعديه بفي أن اللام تقتضي التمليك أما في فلا تقتضي التمليك وحتى تظهر المسألة لوأن إنسانا أراد أن يخرج زكاة ماله فأراد أن يعطي فقيرا فإنه يلزمه شرعا أن يسلم الفقير المال بنفسه يعني يصل المال إلى الفقير بأي واسطة كانت فلابد أن يملكه الفقير حتى تصبح هذه الزكاة وصلت وهذا مقتضى قول الرب جل وعلا(إنما الصدقات للفقراء.....)أما التعديه بفي فلا يلزم أن يقبضها من صرفت له بنفسه فمثلا لو وجد مجاهدون متطوعون كما في الزمن القديم مثلا فأراد إنسانا أن يزكي فاشترى بزكاة ماله فرسا فوضع الفرس في حظيره تعطى للمجاهدين هذا يكفي لايلزم تسليمها إلى مجاهد بعينه هذا الفرق بين الأمرين وقلنا اختلاف العلماء في قوله جل وعلا(وابن السبيل)ورجحنا أنه المجاهد المتطوع في أصح أقوال العلماء وللعلماء في ذلك كما قلنا أقوالا عدة وتكلمنا عن مسجد الضرار وقلنا إن الله يقول(والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون)وقلنا إن المكان المعتبر في الشيء أصل تأسيسه.فالمسجد هذا رغم أنه بني مسجدا لكن لما أسس لغير الغاية المنشودة من المساجد أسس ضرارا وكفرا

لم ينفعه أنه مسجد فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بهدمه واحراقه ولايقال أن تغير نيته فلو كان كذلك لبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو غيرهما من وجهاء الصحابه وأقاموا فيه الصلوات وغيروا الطريق التي من أجلها أنشيء لكن ماأنشيء على باطل يبقى منشأ على باطل وماأنشيء على حق يبقى منشأ على حق ولو دخله بعض.(لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين)وقلنا إن الصحيح إن المقصود هنا/مسجد قباء(من أول يوم)أي أول يوم في الهجرة وليس معنا أول مسجد أسس في العالمين فإن أول مسجد أسس في العالمين هو المسجد الحرام لكن أول مسجد أسس في الإسلام هو مسجد قباء من الفوائد اللغويه إن الله قال(لاتقم فيه أبدا لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه)بعدها (فيه رجال يحبون أن يتطهروا)وهذه كلمتان متشابهتان لم يفصل بينهما فاصل (فيه)بعدها مباشره(فيه رجال يحبون أن يتطهروا)هذه إحدى الفوائد اللغويه في القرآن ومثلها قول الله في الأنعام(وقالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ماأوتي رسل الله)بعدها (الله أعلم حيث يجعل رسالته...)فجاء لفظ الجلاله لايفصل بينهما بفاصل إلا المعنى فتقف عند قول الله جل وعلا (وقالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ماأوتي رسل الله)بعدها تقف وتقول (الله أعلم حيث يجعل رسالته) هذه كفائده

الفائدة الثانية:جاءت ثلاث هاءات في القرآن متواليه.لايفصل بينهما فاصل وهي قول الله جل وعلا(أريت من اتخذ إلهه هواه)فإلهه مختومه هاءين والكلمه التي بعدها مبدوءة بهاء.فأصبحت ثلاث هاءات متواليه.هذه كفوائد تعينك وتحفز همتك على تدبر كلام الله وتدبر كلام الله أيا كان فهو نافع.لأن الإنسان لابد أن يشغل نفسه بحق أو بباطل حتى لو ذهنيا يفكر فلإن تنقضي الأعمار في التفكر في كتاب الوحد القهار خير من أن تنقضي في شيء آخر أيا كان وهذا سر أن علم القرآن أشرف العلوم هذا ماتكلمنا عنه في الأسبوع الماضي اليوم نتكلم عن سورة يونس وسورة يونس عدد آياتها فوق المائة وكنا قدمنا في الدرس الأول أو الثاني من هذه اللقاءات أن العلماء يقسمون القرآن جملة كسور إلى أربعة أقسام:ـ

1/ يسمى السبع الطوال..

2/ يسمى المئون جمع مائه..

3/ المثاني...
4/ يسمى المفصل ويقال له/ المحكم..
هذا التقسيم السبع الطوال والمئون وإذا نصبت أو جرت تقول: المئين والمثاني والمفصل هذه الأربع العلاقه بينها وبين سورة يونس أن سورة يونس عند قوم من العلماء من السبع الطوال وعند ءاخرين: من المئين فسورة يونس لا تنفك إما من المئين وإما من السبع الطوال ومرد هذا الإختلاف نحن قلنا في دروس سابقه أن السبع الطوال هي: البقره، آل عمران، النساء، المائده،الأنعام، الأعراف..هذه الست متفق عليها على أنها من السبع الطوال بقينا في السابعه من العلماء من يرى أن التوبة والأنفال سورة واحده كما مر معنا فهذا يجعل التوبة والأنفال هي السابعه وعلى هذا يكون عدد سور المصحف بهذا الترتيب مائه وثلاثه عشر ومن لا يرى أن التوبة والأنفال سورة واحده وهذا هو الذي عليه الجمهور يجعل السابعه من السبع الطوال يجعلها يونس فيقفز التوبه ويقفز الأنفال هذه السبع الطوال قلنا بعد الطوال يأتي المئون..المئون عند العلماء ما جاوزت أو قاربت المائة آيه ومن طرائق العلم أن الإنسان نقول مرارا لا بد أن يفهم تصور عام للعلم الذي يريد أن يدخل فيه أما الإكتفاء بالجزئيات لا يمكن أن يبني علما فلا بد أن تتصور المسأله عموما ثم حتى الجهل بالجزئيات لا يضر لكن إذا كان الإنسان يفقهه الجزئيات ويجهل الكليات هذا ليس بعلم، العلم أن تفهم الأمور بكلياتها مثلا رجل غريب من غير السعوديه فتريد أن تصف له مثلامسجد نفرض المسجد الذي على الطريق يسمى جامع النزاوي نفرض تريد أن تصف له تقول له عند دوار القبلتين مثال هو أولاً هذا ليس بجواب أول شيء تقول له في السعوديه ثم تقول له في المدينه ثم تقول له في الجهه الغربيه من المدينه ثم تقول له عند دوار القبلتين فلا تبدأ بالجزئيات. الجزئيات لا تقدم علما فإذا أردت أن تعرف كلام الله يجب أن تعرف أولا أنه مائة وأربعةعشرسورة وأنه مقسم إلى أربعة أقسام من حيث جمع السور بعضها إلى بعض وأنه مقسم من حيث النزول إلى مكي ومدني ومقسم من حيث الحكم إلى ناسخ ومنسوخ ومقسم من حيث الإيمان إلى محكم ومتشابه ومقسم من حيث الجمله إلى عام وخاص إذا فهمت هذا تفهم القرآن أما أن يدخل الإنسان من جزئيات لن يفقه شيئا في دين الله هذه معلومات تقال في كتب مسابقات ثقافيه يجيب عليها إنسان يقرأ ورقة تقويم يستفيد

معلومه يدخل مسابقة يأتي السؤال الذي قرأه في التقويم فيجيب فيقول الناس فلان عالم أو هذا مثقف هذا ليس بعلم العلم الشرعي الذي يتصدر به الإنسان للناس ينبغي أن يكون مؤصلا بهذه الطريقه فقلنا إن القرآن يقسم إلى السبع الطوال وذكرناها ثم المئين ثم يقسم إلى المثاني فيأتي السؤال المئين عرفنا لماذا مئين لأنها تصل المائه والطوال لماذا طوال؟ لطولها بقينا في المثاني / معنى ثنى الشيء كرره إذن تسمى المثاني بالمثاني لأنها تقرأ في الصلوات أكثر من غيرها هذا القسم الثالث .والقسم الرابع المفصل وقد بينا اختلاف العلماء في بداية المفصل قيل من" ق" وقيل من "الحجرات "الذي يعنينا أن المفصل سمي بالمفصل لأنه كثيرا مايفصل فيه مابين سوره بقول(بسم الله الرحمن الرحيم) جاء في مسند الإمام أحمد من حديث ابن عباس بسند صحيح أن المفصل يسمى المحكم ويسمى المفصل بالمحكم لأنه لا يدخله النسخ كثيرا لأنه مسائل عقديه لاتقبل النسخ.النسخ يأتي في الأحكام والأحكام في السور المدنية في البقرة في أمثالها في الأعراف في الأنعام يأتي النسخ أما أحكام العقائد أن الله جل وعلا واحد وأن النبي صلى الله عليه وسلم رسول واليوم الآخر بعث هذا لايقبل النسخ يسمى محكم أو يسمى مفصل أتينا الآن إلى سورة يونس قلنا إن العلماء يتراوح قولهم مابين أنها من السبع الطوال أو من المئين وهي بحسب ترتيب المصحف لابحسب النزول أول سورة في القرآن سميت باسم نبي. والقرآن بالنسبه للأعيان ورد فيه أسماء سور بأسماء أنبياء وسور للقرآن بأسماء قوم صالحين لم تثبت نبوتهم فما ورد بأنه أسماء أنبياء أول سورة يونس وتعقبها مباشرة سورتان هود ويوسف أصبحت ثلاثة طبعا لاأحد يقول" طه" ولا"يس" لاختلاف العلماء في(طه ويس) ثم بعدها "إبراهيم" وهو الرابع بقيت اثنتان "محمد" صلى الله عليه وسلم ولها اسم ثان هي" سورة القتال" وسورة "نوح" إذن أسماء الأنبياء التي أطلقت على السورست ثم جاءت سور باسماء قوم صالحين لم تثبت نبوتهم مثل أول سورة" آل عمران" فإنهم قوم صالحين بالإتفاق(إن الله اصطفى ءادم ونوحا وءال إبراهيم وءال عمران ...)وسورة "مريم "بعدها بعده سور سورة "لقمان"فمريم ولقمان وآل عمران هؤلاء قوم صالحون ليسوابأنبياء اللهم أن يقال إن من آل عمران عيسى ممكن لكن إذا قلنا بالجمله فإنهم قوم صالحون هذه سورةيونس مما يتعلق بالسورة أنها اسم للنبي اشتهرت قصته

ولايوجد داع لقول قصة يونس لأنها معروفه ونحن نتكلم هنا في درس علمي لافي درس وعظي لكنها سميت بهذا الاسم لأن الله ذكر اسم هذا النبي فيها فقال (فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها إيمانها إلاقوم يونس لما ءامنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)قلنا في دروس سبقت إن سنن الله لا تتبدل ولاتتغير فإذا استثنى الله شيئا ينبه على أنه خارجا عن سنته فإذا خرج الشيء عن سنة الله التي جرت في الخلق لا يجوز لأحد أن يستشهد بها من الدليل على هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في أصح قولي العلماء حارب وقاتل ومكة سنة الله في خلقه أنها محرمة فقال صلى الله عليه وسلم يرد هذا الباب يردم هذه الفجوه قال:" إن الله حرم القتال فيها فإن احتج أحد "هذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم"بقتالي فيها فقولوا... أي قولوا له:" إن الله أحلها لنبيه ساعة من نهار ولم يحلها لك .هذا دلاله على أن السنه لايستشهد بها قلنا مراراأن الإيمان .

1/إيمان اضطراري.

2/إيمان اختياري.

وقلنا إن الله لايقبل الإيمان الإضطراري أبدا والإيمان الإضطراري له حالتان .

الحالة الأولى :ـ عامه لم تأتي وهي طلوع الشمس من مغربها .والدليل عليه قول الله تعالى (يوم يأتي بعض ءايات ربك لاينفع نفسا)مفعول به مقدم(إيمانها)فاعل يعني لاينفع الإيمان النفس .

والحاله الثانيه:ـ إذا حق العذاب ونزل فلا يقبل كما قال فرعون (ءامنت أنه لاإله إلا الذي ءامنت به بنواسرائيل وأنا من المسلمين)ومع ذلك لم يقبل الله منه إيمانه هذه الحاله العامه السنه الكونيه العامه أخرج الله منها قوم يونس لحكم أخفاها الله لكن أثبتها أثبت الواقعه قال الله (فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها إيمانها)أي معنى الآيه إذا آمنت قريه وقت حقوق العذاب لايقبل (لولا كانت قرية)يعني لايوجد قرية ءامنت فنفعها إيمانها ثم سمى ربنا فقال(إلاقوم يونس لما ءامنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين)ولهذا اختلف العلماء هل إيمانها هذا يقبل في الآخره أولايقبل والصواب إن شاء الله أنه يقبل مادام الله أكرمهم في الدنيا سيكرمهم في الآخره وقلنا إن يونس أحد أنبياء الله من بني اسرئيل ولاحاجة للإخبار عن قصته لإشتهارها

نأتي الآن إلى هذه السورة قلنا إنها أول سورة بدأت باسم نبي كما أنها أول سورة ذكر فيها الحلف الذي أمر الله به نبيه أن يحلف وقد أمر الله نبيه أن يحلف في ثلاثة مواضع في القرآن على شيء واحد وهو تحقيق البعث وهذا فيه دلاله على من قال إن كثرة الحلف ليست بقادح يعني بعض الناس يقول كثرة الحلف لاتصلح لكن هذا فيه رد قالوا إن الله أمر نبيه أن يحلف ثلاثة مرات أول مرة في سورة يونس (ويستنبؤنك أحق هو قل إي وربي إنه لحق وما أنتم بمعجزين)هذا في يونس والثانيه في سبأ(وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب...) والثالثه في التغابن (زعم الذين كفروا ألن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن)وكل القسم جاء بكلمه (وربي)إلاأنه في يونس قال الله (قل إي وربي)هذه (إي) عند النحويين حرف جواب بمعنى نعم إلا أن النحويين يقولون إنها لايؤتى بها إلا إذا جاء بعدها قسم معنى الكلام أنك لوأردت أن تقول إي فقلتها فلابد أن تلحقها بقسم هذا مايتعلق عن السورة اجمالا ثم نختار كالعاده آيات منها الآيه الأولى قوله جل وعلا (وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم...)الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والبشاره أمر معروف لكن العلماء رحمهم الله اختلفوا في معنى قوله جل وعلا(قدم صدق عند ربهم)على أقوال كل يعضدها دليل قال بعض العلماء:" قدم الصدق":ـ المقصود به الجنه يعني المكان والمدخل أو المقام وحجة هؤلاء قول الله جل وعلا (وقل ربي أدخلني مدخل صدق..)فقالوا إن المدخل والقدم كلها بمعنى واحد والمقصود بالآيه هنا الجنة وهذا يظهر أنه بعيد .الأمر الثاني قالوا:ـ إن المقصود بها شفيع قبلهم وهذا الشفيع هو الذي يجعل هؤلاء المؤمنين يتكئون على شيء قبل أن يصلوا إلى ربهم وهؤلاء قالوا إن المقصود به شفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم واحتجوا بما جاء في السنه الصحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال(أنافرطكم على الحوض)ومعنى فرطكم أي سابقكم إلى الحوض هذه حجة من قال أن القدم هنا الشفيع وبعضهم أبعد قليلا وهوقول الحسن البصري رحمه الله أبوسعيد الإمام المعروف قال إن "قدم الصدق" وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وجه الدلاله عنده أن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مصيبه وصبر المؤمنين على هذه المصيبه هي قدم صدق عند الرب هذا القول الثاني وتفرع عنه قول الحسن البصري كما بينا القول الثالث:ـ أن قدم الصدق المعنى ماكتب الله في الأزل في القدم أن هؤلاء كتب الله

لهم الجنه من قبل وهؤلاء حجتهم آية الأنبياء (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون)فقول الله جل وعلا (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى)دليل على أن الحسنى سبقت لهم من قبل فقالوا إن معنى قول ربنا جل وعلا (وبشر الذين ءامنوا أن لهم قدم صدق)أن المقصود بها ماكتبه الله جل وعلا في الأزل من أن لهم الجنه وهذا قوله قول قوي جدا القول الرابع: أن المقصود بقدم الصدق:ـ العمل الصالح وهذا هو قول مقاتل بن سليمان أحد أعظم المفسرين واختاره الإمام الطبري رحمه الله وحجة هؤلاء أنه جاء في كلام العرب أن العرب تكني عن النعمه باليد تقول فلان له علي يد يعني له علي نعمه وتقول عن الثناء الحسن تكني عنه باللسان جاء في القرآن(واجعلي لسان صدق في الآخرين)معنى لسان صدق يعني ثناء حسنا في الآخرين وتكني بالقدم عن السعي وهذا ثابت عندهم وفيه أشعار لهم كقول حسان : إليك قَدمُنا وخَلْفُنا لأوَلِنا تابِع ....
فالمقصود منها أن السعي هو القدم لكن لما قال قدم صدق أصبح السعي بالعمل ..بالعمل الصالح وهو الذي يظهر والله تعالى أعلم لكن قلنا إنك لست ملزما بقول من يملي عليك فما تختاره لك فيه إمام سابق هذه الآيه الأولى ثم قال سبحانه وتعالى لما ذكر أهل الجنه قال (دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) دعواهم هنا بمعنى دعاؤهم لكن يأتي الإشكال من جهتين الإشكال الأول :ـ أن الجنه بالإتفاق ليس فيها تكليف ليس فيها عمل فكيف يقال (دعواهم فيها)هذا أجابت عنه السنة أنهم يلهمون التسبيح كما يلهم أحدكم النفس الآن صوره طبيعه الإنسان يتنفس بصورة طبيعيه يلهم إلهام صوره طبيعيه مافيه أحد يتكلف النفس هذا شيء يقع بصورة طبيعيه من الله فأهل الجنة يلهمون التسبيح من غير كلفه كما يلهم أحدنا النفس لكن قال بعض العلماء وهذا لادليل عليه لكنه موجود قالوا إنهم إذا اشتهوا شيئا يقولون سبحانك الله فيأتيهم مايشتهيه وهذا غير بعيد لكن لا نملك دليلا على صحته أورده وقلنا إن الغيب لايتكلم فيه إلابنص ظاهر، هذا اشكال بسيط .الإشكال الثاني:ـ عندما نقول الآن سبحانك اللهم هل أنت طلبت شيء ومع ذلك سماه الله جل وعلا دعاء نأتي إلى مسألة تقع في رمضان سنوياً وهو أن الإمام إذا أثنى على الله مثلا نصلي وراء مشايخنا حفظهم الله الشيخ الحذيفي وإخوانه من الأئمه يدعون..(اللهم اهدنا فيمن هديت) إلى

أن يقول الإمام (اللهم إنه لايعز من عاديت ولا يذل من واليت)أو يقول "ربا وجهك أكرم الوجوه "أو يثني على الله فيقول من في الحرم سبحانك...وقد قلنا مرارا في هذا المسجد وفي غيره إن هذا القول لايوجد أي دليل عليه لأن الثناء على الله نوع من الدعاء وإذا دعاالإمام فإن موقف المأموم واحد من اثنين إما أن يسكت وإما أن يؤمن ولايوجد شيء في الدعاء أن يقول الإمام شيئا ويقول المأموم سبحانك لايوجد في السنة فيما نعلم ولافي القرآن دليل على أن الإمام إذا قال شيئا يقول المأموم سبحانك.المأموم حاله مع إمامه واحد من اثنين إما أن يؤمن وإما أن يسكت أما قول سبحانك أوحقا أونشهد كما يقول بعض إخواننا المصريين فهذا لايوجد عليه دليل من أدلتنا عموما على أن الدعاء يأتي بمعنى الثناء هذه الآية فإن الله قال(دعواهم فيها)أي دعاؤهم فيها سبحانك اللهم وهذا ليس فيه طلب ومن السنه كثير منها أنه ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا عند حلول الكرب بهذه الكلمات (لا إله إلا الله العظيم الحليم لاإله إلا الله رب العرش العظيم لاإله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم)وليس في هذه طلب فلا يلزم من الدعاء أن يكون طلبا بل إن من الطلب أن تثني على الله وأنت أمثل حتى مع العامه الآن تخرج من المسجد تقابل رجل يشحذ حتى هؤلاء الشحاذين يختلفون فيأتي إنسان يقول أنامسكين يريد ريال فيه آخر يقول أعطني ريال فيه آخر أعطني لله لايسمي فيه آخر يقول لك أنت أنت رجل كريم أنت طيب مامعنى أنت طيب أنت كريم،أعطني فالثناء نوع من الدعاء وممايدل عليه من السنة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كما في الترمذي (خيرالدعاء دعاء يوم عرفه وخير ماقلت أنا والنبيون من قبلي -الآن يتكلم عن الدعاء- قال:(لاإله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)هذا مدح وثناء على الله فسماه النبي صلى الله عليه وسلم دعاء.الثالث ماثبت بعدة طرق عند النسائي وعند أحمد أن سعدا بن أبي وقاص رضي الله عنه مر على عثمان بن عفان فلما مر سلم فلما سلم نظر إليه عثمان وملأ عينيه منه يعني نظر عثمان في سعد وحدق فيه النظر ولم يرد السلام فذهب سعد إلى عمر رضي الله عنه فقال ياأمير المؤمنين هل حدث في الإسلام شيء قال لا لماذا تسأل قال إنني مررت على عثمان فسلمت عليه فملأ عينيه مني ولم يرد السلام فبعث عمر إلى عثمان واستدعاه وقال له مامنعك أن ترد السلام على أخيكزقال لم

أره فحلف سعد أنه سلم وأن عثمان رءاه وحلف عثمان أنه لم يرى سعدا ولم يدري أن سعدا سلم عليه طبعا لايمكن أن يكون أحدهما كاذب فحلف الإثنين ثم تراجع عثمان وقال استغفر الله وأتوب إليه تذكرت الآن وهذا دليل أنك لاتعجل على الناس قال تذكرت الآن لكنني كنت أفكر في مسألة إذا تذكرتها تصيبني غشاوة قال إنني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول سأدلكم على دعوة وسكت فكمل سعد قال أنا أكمل لك القصه فأراد أن يقول لنا الدعوه ثم جاء أعرابي فشغله فمضى قبل أن يخبرنا بها فأسرعت وراءه سعد يسرع وراء الرسول صلى الله عليه وسلم قال فلما أراد أن يدخل الدار يعني البيت فضربت بقدمي على الأرض بقوة حتى أشعره أن أحدا وراءه فلما ضرب سعد الأرض بقوه التفت صلى الله عليه وسلم قال: مه .مه /كلمه للإستفهام تقولها العرب قال أبو إسحاق وهذه كنية سعد(أبوإسحاق)قال نعم يارسول الله ثم قال يارسول الله إنك أردت أن تقول لنا دعوة فجاء الأعرابي فشغلك فقال نعم دعوة أخي ذي النون(لاإله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)مادعى بها مسلم في كرب إلااستجاب الله له.موضع الشاهد من القصه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمى قول ذي النون (دعاء)وقد سماه الله من قبل في القرآن دعاء قال الله:(وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى)اسماه الله نداء دعوة ذي النون ماذا فيها(لاإله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين)فليس فيها طلب وإنما فيها ثناء على الله يتحرر من هذاكله من هذه الشواهد أن قول دعوة(سبحانك اللهم)فيها نوع من المسألة (وتحيتهم فيها سلام)هذه التحيه المقصود بها إجمالا لكن قلنا إن القرآن مايجمل في موقف يفسر في موقف ثاني السلام هنا تحية الله لهم والدليل (سلام قولا من رب رحيم)وتحية الملائكه لهم ودليلها (سلام عليكم بما صبرتم فنعما عقبى الدار)وتحيتهم في بعضهم لبعض وهذا دليله حياتهم في الدنيا لأنهم إذا كانوا يسلمون على بعضهم في الدنيا فمن باب أولى أن يكون بينهم سلام في الآخره (وءاخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين)وقلنا إن الرجل إذا أراد أن يحرر خطبه أو أراد أن يحرر محاضره أو أراد أن يحرر شيء فمن المناسب أن يقول (الحمد الذي جعل حمده أول آية في كتاب رحمته)أي في الفاتحه "وآخر دعاء لأهل جنته"أي قوله تعالى(أن الحمد لله رب العالمين)الآيه الثالثه التي سنقف عندها قول ربنا جل وعلا(وإذا مس الإنسان

الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ماكانوايعملون)هذه الآيه هي إحدى آيتين في القرآن باستقراءنا والله أعلم قد تجد غيرها التي وردت فيها كلمة واحدة ترددت ثلاث مرات وجاءت عليها الثلاثة الأحوال النحويه أي أن هذه الأيه إحدى كلمتين في القرآن كلمة (الضر)إحدى كلمتين في القرآن جاءت في ءاية واحدة ومرت عليها الأحوال الثلاث قال الله (وإذا مس الإنسان الضرُ..)إعراب الضر هنا/فاعل (فلما كشفنا عنه ضرَّه)وقعت مفعول به منصوب(مر كأن لم يدعنا إلى ضرٍّ)فمر عليها الرفع والنصب والجرولايوجد حاله للإسم غير هذه الثلاث إما أن يرفع وإما أن ينصب وإما أن يجر والكلمه الثانيه في البقرة الله يقول (الحجُّ أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحجَّ فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحجِّ)هذا كفائده نحويه وقد تجد أنت في القرآن غيرها لكن هذا الذي وجدته أنا نعود للآيه الآيه تتكلم عن الإنسان وهنا(أل)للإستغراق للجنس وقلنا إن (أل)إما أن تأتي للإستغراق والجنس وإما تأتي للعهد فإذا جاءت للعهد تنقسم إلى قسمين :

1ـ عهد لفظي.

2ـ عهد ذهني.

عهد عقلي شيء في العقل أو عهد لفظي وإذا جاءت للجنس وهو أكثر ماتأتي في القرآن يقصد بها الإستغراق يعني جنس الإنسان فكلام الله هنا عن كل إنسان الله يقول(وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما...)يعني لايفتأ يدعوا ربه على كل حال(فلما كشفنا عنه ضره)أي معناه (مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه كذلك زين للمسرفين ماكانوا يعملون)هذا يسمى يابني اطلاق .س/هل كل أحد إذا مسه الضر ودعاالله وكشف الله عنه ضره يغفل عن الله؟مستحيل ليس كل أحد فالمسلم المؤمن الصادق في إيمانه لايمكن أن يغفل وإذا احتج أحد عليك بالآية؟ترد عليه بالقرآن.وقلنا إنه يجب أن ينظر إلى القرآن على أنه كله كل لايتجزأ.ماأطلقه الله هنا قيده في هود قال(ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور)هذا نفس الإطلاق الذي في يونس ثم استثنى جل وعلا(إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير)فيصبح هذا المؤمن مستثنى من هذا الإطلاق الذي في سورة يونس بالقرآن ومستثنى بالسنه في حديث(عجبا لأمر المؤمن إن أصابته سراء شكر فكان

خيرا له وإن أصابته ضراء فصبر فكان خيرا له)هذا الإستثناء الذي أطلقه الله جل وعلا في يونس قيده تبارك وتعالى في هود وقيدته السنه نأتي للمعنى /المعنى أن الإنسان بطبيعته كافرا أو مؤمن إذا جاءه الضر يلجأ إلى الله وهذه حاله يستوي فيها أهل الكفر مع أهل الإيمان ولكن الإبتلاء يكون بعد رفع الضر فالله يقول عن جنس الإنسان عموما(فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه)نسأل الله العافيه فمن الناس أعاذنا الله وإياكم من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنه انقلب على وجهه والمؤمن يعبد الله على كل حال مؤمنا بالله راضيا بقضاء الله وقدره ويعلم أن خيرة الله له خير من خيرته لنفسه وأن ماأصابه لم يكن ليخطئه وماأخطأه لم يكن ليصيبه وأن ماكان لك سيأتيك على ضعفك ومالم يكن لك لن تناله بقوتك جفت الأقلام وطويت الصحف،وحرم النبي صلى الله عليه وسلم على الأمه أن تقول لو لأن لو تفتح عمل الشيطان والمؤمن يرضى بقضاء الله وقدرته والرضا بالقضاء والقدر هو الحياة الطيبه التي قال الله عنها لأهل الإيمان (فلنحيينه حياة طيبة)فالرضا بقضاء الله وقدره هو معنى الإيمان الحق وكم من منحه يعني عطيه في طيي محنه والحبل إذا اشتد انقطع والسحاب إذا تراكم همع يعني ينزل ماء فالأمور كلما ازداد ضيقها دل على قرب الفرج والإنسان لايدري ماهو مكتوب لكن يستقدر الله الخير ويرضين بقدر الله ويأخذ بالأسباب ويتوكل على الله فإن جاءه مايؤمل فالحمد لله وإن لم يأته مايؤمل فكذلك الحمد لله لكن لايعم يقول الحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من حال أهل النار ويعلم أن خيرة الله له خير من خيرته لنفسه هذا كفائده إيمانيه كفائده دنيويه لاتؤمل في الناس خيرا أكثر من اللازم فقد تحسن إلى إنسان فلا يكافئك على إحسانك فلا تتعجب لأن الإنسان إذا وجد من الناس من الله يكشف عنه الضر فيمر كأن الله لم يكشف عنه شيئا إذا كان هذا تعامله مع خالقه من باب أولى أن يكون تعامله مع عبد مثله ومخلوق مثله أردى من ذلك وأسوأ والعاقل أصلا لايؤمل مافي أيدي الناس شيئا يزرع الجميل ولو في غير موضعه فإن الجميل يحصد في أي مكان وينفع والعرب تقول :لايذهب العرف بين الله والناس ،إن أضاعوه الناس يبقى عند الله لكن الذي يعنينا في الآيه أن من دلائل أهل الإيمان أن لهم مع الله طريقين وكل طريق لهم فيه مطيه فطريق الإبتلاء مطيتهم فيه الصبر وطريق النعماء مطيتهم فيه الشكر والحمد ،وهما في كلا

الحالتين معترفون مقرون لله جل وعلا بالحمد والفضل والمنة...
هذا ماأردنا بيانه هذه الليلة على عجل حول سورة يونس .وصلى
الله وسلم على نبينا محمد وعلىآله وصحبه أجمعين.